

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ
مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامِجٍ

لِيَالِي رَجَبٍ

فِي

اسْتُودِيُوهِاتِ الْقَمَرِ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَج
لِيَالِي رَجَب
فِي
اسْتُودِيُوهَات الْقَمَر

بَرْنَامَجُ تَلْفَزِيُونِي عَرَضَتْهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

(الْحَلَقَةُ 13)

يَوْمَ الْخَمِيسِ

بِتَارِيخٍ: 9 شَعْبَانَ 1439 هـ

الْمُوَافَقُ: 2018/4/26 م

يا زفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

برنامج ليالي رجب في استوديوهات القمر

(ما بين المنطق الترابي والمنطق الغيبي - الجزء الثالث)

المنظومة العقائدية الشيعية

حديث الوعي والحقائق

معاً لتصحيح مسار العقل الشيعي في منهج الكتاب والعترة

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا أُمَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، هذا شهر شعبان وهذه أيامه ولياليه وساعاته تتسابق هي الأخرى إلى الإنقضاء ولا ندري متى تنقضي أيام أعمارنا، إِنَّا نُشْهِدُكَ إِمَامُنَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ وَلَدُكَ الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ وَجْهُ اللَّهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا الْمَجَازِ وَلَا الاسْتِعَارَةَ فِي التَّعْبِيرِ، الَّذِي إِلَيْهِ نَتَوَجَّهُ وَبِهِ نَصَدِّقُ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ أَيْتُهَا الصِّدِّيقُ الْكُبْرَى فَقَطْ لَا غَيْرِكَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا الْحَقَّتِنَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُ لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّ قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ يَا زَهْرَاءَ.
سلام عليكم..

الحلقة الثالثة بعد العاشرة وهي الأخيرة من ليالي رجب في استوديوهات القمر..

هذه هي الحلقة الثالثة بعد العاشرة من برنامجنا (ليالي رجب في استوديوهات القمر) وهذه الحلقة هي الجزء الثالث من عنوان بدأت فيه قبل حلقتين: **سؤال وجواب..**

وقد بينت فيما سلف هناك أسئلة لم أتمكن من الإجابة عليها في الندوات التي عقدت في ستوكهولم أيام ولادة سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، في الحلقتين الماضيتين كنت قد أجبت على سؤال لا أريد أن أعيد الكلام بخصوصه لأنني قد تحدثت كثيراً في حلقتين طويلتين.

هناك أسئلة أخرى أحاول أن أجيب عليها ليس بذلك التفصيل لأنني لا أملك وقتاً إلا هذه الحلقة، أحاول أن أجيب على هذه الأسئلة وإذا بقيت بعض الجهات ليست واضحة فإنني سأتناولها في مناسبات قادمة إن شاء الله تعالى.

السؤال الذي أبدأ به وهو الأول في هذه الحلقة، لا أدري كيف أعبر عنه، مثلما كان حال السؤال المتقدم، هل هو سؤال؟ هل هو استشكال؟ ليس مهماً بالنتيجة سيكون سبباً للحديث في موضوع عن القرآن.

في ندوات سابقة في السنوات الماضية تحدثت مرة عن العلاقة بين الكتاب والعترة وقلت: من أن القرآن إذا عزل عن العترة فإنه سيكون كتاب ضلال للأمم.

هذا الكلام قلته وأقوله الآن، أسأت في التعبير؟ ربما فأنا لست معصوماً، ربما البعض يراني قد أسأت في التعبير، وربما البعض رأى كلامي أكبر من ذلك، وربما لا هذا ولا هذا، فقد أسيء فهم كلامي ولا أعاباً بأي واحدة من كل هذه الاحتمالات، أنا طرحت ما أقتنع به وسأطرح الآن أيضاً ما أؤمن به، لا أبالي بالآخرين إن كانوا تصوروني أنني أسأت في التعبير، أنا لا أعتقد أنني أسأت في التعبير لا لأنني معصوم ولا لأنني منزّه عن الخطأ، أبدأ، أنا أتكلّم

كثيراً والذي يتكلم كثيراً يخطئ كثيراً، من هو الذي لا يخطئ في الكلام؟ ذلك الذي لا يتكلم، الذي لا يتكلم لا يخطئ، أما الذي يتكلم فإنه يخطئ ويشته، وكلما كبرت واتسعت مساحة الكلام عند شخص فإن أخطاءه واشتباهاته ستكون أكثر لأننا لسنا معصومين، وأنا لا أقول إنني لا أخطئ ولا أشتبه أبداً، أخطائي كثيرة واشتباهااتي كثيرة، كلنا نعاني من قصور في جانب ونعاني من تقصير في جانب آخر، تلك هي طبيعة البشر، هذا هو الإنسان، أنا لست حجراً ولست نباتاً ولست حيواناً من الأصناف الأخرى، أنا كائن بشري والكائن البشري هذه طبيعته، الكائن البشري في حقيقته مجموعة من القناعات والعواطف، وهو ما بين نسيان وسهو وخطأ واشتباه وتقلب في الأفكار والآراء وتغير وتبدل في العواطف اتجاه هذا الشيء أو اتجاه ذلك الشخص، فعواطفنا وميولنا تتبدل تبداً، يتغير الزمان ونتغير، ويتبدل المكان وتتبدل الأشياء من حولنا وتتبدل الكثير والكثير من تفاصيل حياتنا، هذا هو أنا، وهؤلاء أنتم، هل يوجد شيء غير هذا؟ نحن هكذا، وهذا هو سر احتياجنا للمعصوم، على أي حال.

أكان الآخرون اعتبروني أسأت التعبير؟ ربما، أنا لا أعتقد ذلك ولكن ربما.

أكان الآخرون أسأؤوا فهمي؟ ربما.

أكان الآخرون كبروا الموضوع؟ ربما.

أكان الآخرون أهملوه ولم يعبئوا بي من أنا وما أهمية ما أقول؟

و إلى سائر الاحتمالات كل ذلك بالنسبة لي لا يشكل شيئاً، لأنني حين أحاسب بين يدي إمام زماني يوم القيامة أحاسب عن نيتي، وأحاسب عن قولي، وأحاسب عن عقلي، وأحاسب عن معلوماتي، لا أحاسب على أساس عقول الآخرين ما علاقتي بالآخرين؟ ولا أحاسب على أساس معلومات الآخرين، يحاسبني إمام زماني بحسب عقلي، بحسب معلوماتي، بحسب نيتي، بحسب عقيدتي، الحساب هكذا، ومن هنا لا أبالي بما يتصوره الآخرون.

وأنا هنا سأجيب على شق من السؤال، لأن هذا الموضوع بحاجة إلى بسط في القول مثلما أجبت على السؤال المتقدم في حلقتين مفصلتين، أنا سأجيب على شق من السؤال وأعتقد ستتضح حينئذ عقيدتي ورؤيتي لهذا الموضوع.

في تفاريع هذا السؤال الأخ العزيز السائل يقول: إذا صح هذا الكلام من أننا نقول القرآن بمعزل عن العترة يكون كتاب ضلال للأمة، فيقول: إنني يمكنني حينئذ أن أقول الإمام المعصوم ويضرب مثلاً بأمر المؤمنين فهو إمام ضلال إذا كان بمعزل عن القرآن!

هذا الكلام لا يصح، نعود إلى المنطق التراي، نعود إلى الثقافة المستدبرة، لن أتحدث في هذه الحلقة عن المقارنة بين المنطق التراي والمنطق الغيبي، وإنما أتحدث عن الثقافة المستدبرة، عن الثقافة العوراء، هذا الذي قال لسيد الأوصياء: (إني أحب فلاناً - وأشار إلى أحد قتلة الزهراء، فالإمام قال له: أما إنك لأعور، فيما أن تعمى - وتذهب باتجاه فلان - وإما أن تبصر - وتأتي باتجاهي) وتلك هي الثقافة العوراء أو هي الثقافة المستدبرة.

مرادي من الثقافة المستدبرة المعنى نفسه الذي جرى عند باب حطة، الروايات تقول: باب حطة باب في مدينة فلسطين وحين وصل موسى مع قومه مع بني إسرائيل كان الأمر الإلهي أن يدخلوا من هذا الباب، وإنما قيل له باب حطة لأن الأمر الإلهي تضمن أن يسجدوا عند هذا الباب وأن يطلبوا حط ذنوبهم وحط سيئاتهم، وأن يجددوا العهد.

في تفسير إمامنا العسكري: إن الله سبحانه وتعالى مثل مثالين على ذلك الباب، مثل مثالين أي جعل صورتين، بأي شكل؟ هذا شيء لا أعرفه الروايات هكذا تقول، هناك صورتان وضعهما الله فوق الباب والمفروض على بني إسرائيل أن يدخلوا الباب سجداً ويقولوا حطة، يتوجهون بالدعاء وهم ساجدون تحت الصورتين، في تفسير إمامنا الزاكي العسكري الصورتان صورة لمحمد وصورة لعلي صلى الله عليهما وآلهما، لا أعبأ بأقوال مراجع الشيعة الذين يضعفون تفسير الإمام العسكري ولا ألقى بها حتى في المزبلة لأنها ستقذر المزبلة، لا أبالي بأرائهم، حديث أهل البيت واضح وصريح، كلام إمامنا العسكري واضح في تفسيره: باب حطة باب نصب الله عليه صورتين مثالين لمحمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما وبني إسرائيل مفروض عليهم أن يسجدوا عند الصورتين ويتوسلوا هناك ويطلبون حط ذنوبهم.

لا أريد أن أتوغل في هذا الموضوع أكثر من هذا، ماذا فعل بنو إسرائيل؟ لم يدخلوا الباب سجداً وإنما دخلوا الباب مستدبرين، دخلوا الباب بأستاهم، أستاهم يعني بأدبارهم، دخلوا الباب بأدبارهم ساخرين ومستهزئين، بعد ذلك حل فيهم التيه، الثقافة المستدبرة هي هذه من هنا أخذت العنوان.

الثقافة المستدبرة: حينما نُعطي ظهورنا لمنهج محمد وآل محمد في فهم القرآن فإننا قد استدبرنا طريقهم وجعلنا عقولنا مدبرة عنهم، وهذه هي الثقافة المستدبرة، لأنهم هم باب حطة، اقرؤوا الزيارات وقرؤوا الروايات، أنا ما عندي وقت كي آتيكم بنصوص من زيارتنا ومن رواياتنا التي تؤكد على أن باب حطة الحقيقي هم صلوات الله عليهم، والذي كان في بني إسرائيل إنما هو تجل من باب حطة الحقيقي، وباب حطة هو إمام زماننا، (أَيْنَ بَابِ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى) هو هذا باب حطة الحقيقي، هكذا نخاطبه في دعاء الندبة: (أَيْنَ بَابِ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى، أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأُولِيَاءُ) هذا هو باب حطة.

لن أذهب بكم بعيداً في هذا الاتجاه وإنما أخذكم في جولة بين آيات الكتاب الكريم وبين أحاديث العترة الطاهرة:

أنا وإياكم وعبقات القرآن وعبق من عطر محمد وعلي.

الآية السابعة والستون من سورة المائدة، أم آيات القرآن إنها أم الكرائم، ألا يقول سيد الأوصياء في نهج البلاغة الشريف: (وَفِينَا نَزَكَتْ كَرَامَةُ الْقُرْآنِ) وأم كرائم القرآن هي هذه، هنا يفوح عبق من علي، الآية السابعة والستون من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ واعتقد أنكم تؤمنون أن هذه الآية في علي صلوات الله عليه، إذ أنني لست محتاجاً أن أثبت أن هذه الآية في أمير المؤمنين الآية واضحة حتى في أدنى مستويات الثقافة الشيعية..

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ الآية واضحة صريحة جلية، الرسالة بكل تفاصيلها ومن أوضح تفاصيل الرسالة القرآن، القرآن الذي نتحدث عنه سور وآيات هو هذا، الذي أقول عنه إنه جزء من الرسالة، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ -والآية تُخاطبُ النبي الأعظم في آخر أيام حياته لم يتبق من عمره الدنيوي إلا القليل، في آخر أيام حياته والخطاب القرآني قطعاً في حقيقته للأمة وإلا فالمصطفى صلى الله عليه وآله هو أسمى من أن يخاطب بهذا الخطاب، لكن القرآن نزل بإيائك أعني واسمعي يا جارة، فإذا كان الخطاب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم هكذا فما بال الأمة وما قيمتها حينما تُعاند علياً؟ إذا كان محمد بكل عظمتة والخطاب - يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ - إن لم تُبلِّغ فإن صفة الرسالة لا يكون لها معنى حينئذ، لأنه موصوف بالرسالة، يقال له الرسول لأنه يبلغ رسالة، فحينما لا يبلغ أمر الله في بيعة الغدير - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ - تتلاشى صفة الرسالة هنا، مثلما قلت قبل قليل الخطاب على وجه الحقيقة ليس لمحمد صلى الله عليه وآله فهو أسمى وأسمى وأسمى وأسمى من أن يخاطب بهذا الخطاب، ولكن الخطاب لمحمد صلى الله عليه وآله لفظاً أما المضمون فهو لي ولكم، للأمة جميعاً - يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ - في رواياتهم: (مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) - في رواياتهم في روايات المخالفين وإلى اليوم في كتبهم وإلى اليوم - مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ من أن الصحابة في زمان رسول الله كانوا يقرؤون الآية هكذا والله في كتبهم. يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ، ومثلما قلت القرآن جزء من الرسالة، هنا يتلاشى القرآن أمام علي، أليس كذلك أو لا؟ لماذا تخافون من عقائدنا الحقّة وتتمسكون بعقائد المخالفين لماذا؟ ما هذا هو منطق القرآن وهذا هو منطق علي وآل علي وسأبين لكم الحقائق، لماذا تخافون من عقائدنا الحقيقية وتذهبون تبحثون عن ترقيع أو تخريج لعقائد صلبها مراجعنا وعلمائنا في رؤوسنا وفي رؤوس آبائنا وأجدادنا وأخذناها بالوراثة لا صلة لها بآل محمد؟!

ما هي الآية واضحة ماذا تعني: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾؟ النبي في آخر أيام حياته وقد بلغ الرسالة على أكمل وجه، فلماذا يأتي الخطاب هكذا؟ لأن الرسالة بكل تفاصيلها والقرآن جزء مهم منها تتلاشى أمام شأن من شؤونات علي! علي الولاية من شؤونه! وبيعة الغدير شأن من شؤون ولايته! فولايته علي أوسع بكثير من أن نُحددها أو أن نُقيدها في بيعة الغدير، بيعة الغدير شأن ضيق بالنسبة لولاية علي، علي هو علي، الولاية شأن من شؤونه، ولايته لا حدود لها.

الآية في سورة الكهف وهي الآية الرابعة والأربعون: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾ والله الروايات في الكافي صريحة، في الجزء الأول من الكافي هذه ولاية علي: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ﴾ -وراء كل شيء- هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ - عند منتهى الحقائق هنالك الولاية تتجلى فحينما نقول هذا فالولاية مُحيطَةٌ بكل شيء - هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً لا أريد أن أقف عند هذه الآية الشريفة وهي الرابعة والأربعون من سورة الكهف، ولكنني أشرت وأشير بإجمال إلى مضمونها في أحاديث العترة الطاهرة، الولاية هنا ولاية علي، هنالك الولاية جاءت معرفة بالألف واللام، هذه (ال) التي تتحدث عن الحقيقة، هذه ألف ولام الحقيقة هنالك حقيقة الولاية، التي هي ولاية الباري سبحانه وتعالى وهي ولاية علي هي ولاية محمد وعلي وآلهما الأطهار.

بيعه الغدير شأنٌ ضيقٌ جداً من شؤونات ولاية علي، أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ هو أولى بنا من نفوسنا ولكن هذا لا يعدُّ بشيء إلى دائرة ولايته العظمى، هذا شأنٌ من شؤونات بيعة الغدير، وبيعه الغدير شأنٌ صغيرٌ من شؤون ولايته العظمى، وولايته العظمى شأنٌ من شؤون ذاته، (وَمَنْ وَالَّكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ وَمَنْ عَادَكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ) ولذا كان الشعار في يوم الغدير: (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ).

الآية واضحة فهل أحتاج إلى بيان أكثر من ذلك؟ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾ والقرآن أول فقرة من فقرات هذه الرسالة، تلاشت الرسالة بقرآنها هنا في ظلال علي، في فناء شأنٍ والحديث عن بيعة الغدير وهذا الشأن من شؤون ولايته العظمى وولايته العظمى شأنٌ من شؤون ذاته.

ليس يدري.. والله أبدع هذا الشاعر.. ليس يدري..

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو..

ليس يدري ومن يدري؟! ليس يدري ليس يدري بكنه ذاتك ما هو..

نحن لا نعرف ولايته العظمى التي هي شأنٌ من شؤون ذاته، فكيف نعرف ذاته، إنني أتحدث عن علي!

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو يا بن عم النبي إلا الله ومعرفة الله هي معرفة محمد، فحين أقول إلا الله إنني أتحدث عن محمد صلى الله عليه وآله، لا يعرفك يا علي..

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو يا بن عم النبي إلا الله ممكن واجب قديم حديث..

ربما البعض لا يعرف هذه المصطلحات هذه مصطلحات فلسفية عرفانية كلامية منطقية قل ما تريد أن تقول لا مجال للحديث عنها..

ممكن واجب قديم حديث عنك تُنفى الأنداد والأشباه يا أمير، ليس المقام للحديث عن علي ولكن الآية دفعتني إلى هذه الأبيات.

حين نقرأ في الآية السابعة من سورة آل عمران: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هذه العبارة وحدها كافية من أن الأمة لا تعلم حقيقة هذا الكتاب، فالتأويل ليس كما يعلمكم أصحاب العمام على المنابر حين يثقفونكم على أن التأويل هو معنى ثانوي، التأويل هو المعنى الأصل، وتأويل الشيء إعادته إلى أوله إلى أوليته، إلى المعنى الأصل، إلى المعنى الأول الحقيقي، لو لم يكن معنى التأويل هذا لما تحدث القرآن عن أن هذا التأويل محصور بالله وبهم، لو كان معنى ثانوياً لما كانت هناك من حاجة للحديث عنه فذاك خلاف الحكمة، لكن لأن التأويل هو الأصل هو المعنى الحقيقي، أما هذا التصور عن التأويل الذي يلقي إليكم يا أشياع علي من خلال المنابر والفضائيات هذا جيء به من الفكر الناصبي، التأويل هو المعنى الحقيقي للقرآن والذي لا

يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، إذا الأمة إذا رجعت إلى القرآن من دونهم من دون الراسخين في العلم فإنها ستحوّل القرآن إلى كتاب ضلال، والذي يعينها في ذلك طبيعة القرآن نفس الآية تتحدّث: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ - فهذه الطبيعة ستساعدهم وتدفع بهم إلى الضلال - فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُعْرِضُوا عَنْهُ الْحَقِيقِي، ولكن المعنى الحقيقي لا يعلمه بصريح القرآن إلا هو سبحانه وتعالى والراسخون: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ فاعتقد أن الآية واضحة، وستقوم الأمة حين تُعرض عن الراسخين في العلم إلى تحويل القرآن إلى كتاب ضلال! وهذا هو الذي يجري الآن على أرض الواقع حتى في الوسط الشيعي، فالعترة الطاهرة تقول شيئاً وفضائياتنا ومنابرنا ومراجعنا وتفسيرنا تقول شيئاً آخر، فيتحوّل هذا الكتاب إلى كتاب ضلال الأمة تصنع منه ذلك أليس هذه هي الحقيقة؟! هذه الفرق والمذاهب بأي شيء تحتج؟ تحتج بهذا الكتاب وتثبت ضلالها بهذا الكتاب، قيمة القرآن إنما تتحقّق حينما يكون هذا الكتاب في فناء العترة الطاهرة. فالسؤال: هل يصحّ أن نقول إنّ علياً إمام ضلال بعيداً عن الكتاب؟ أبداً، هذا الكلام ليس صحيحاً، نحن نُميّز صواب هذا الكتاب من خطئه بواسطة علي، سأتي عن الحديث عن هذا الموضوع في تجاويف الكلام في حواشيه ونهاياته.

فهذه الآية كأختها التي مرّت أعني بها السابعة والستين من سورة المائدة: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رَسُولُهُ﴾ فتلاشى القرآن هنا مع سائر تفاصيل الرسالة في فناءبيعة الغدير، بل إنّ الآية ذهبت إلى معنى واضح جداً حينما قالت: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رَسُولُهُ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ لا رسالة، ولا دين، ولا توحيد، ولا هم يحزنون، فتوى صريحة هؤلاء كفرون: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ الذين لا يؤمنون بهذه البيعة، هذه فتوى من الله لا تحتاج إلى مناقشة، وليست فيها احتياطات، وليس فيها الحديث عن الأقوى والأولى وينبغي أن يكون وأمثال ذلك الآية صريحة وواضحة.

وهذه الآية أيضاً صريحة وواضحة جداً: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ من دونهم يتحوّل القرآن بيد الأمة إلى كتاب ضلال، القرآن كتاب هدى مع علي! مع غير علي فإن الأمة ستحوّله إلى كتاب ضلال! وهذا هو الذي قصدته في أحاديثي السابقة وأقصده الآن وأتوسّل إلى إمام زماني أن أموت على هذا المعتقد، لأنني بايعت محمداً صلى الله عليه وآله على ذلك، أنا بايعته على ذلك.

هذا هو عقد بيعة الغدير:

أنا أقرأ من (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاووس، هذه الطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، بايعت محمداً المصطفى صلى الله عليه وآله وبعده بايعت علياً المرتضى وبعده بايعت فاطمة وحسناً وحسيناً وبايعت العترة الحسينية وبايعت إمام زماني على هذا: (مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَأَفْهَمُوا آيَاتِهِ وَمُحْكَمَاتِهِ - بمثل هذه الطريقة التي أحدثكم بها، من منطق علي وآل علي، من موازين العترة لا من موازين الطبري وابن عربي والفخر الرازي وسيد قطب و و و، ولا من موازين الطوسي الشيعي الطوسي، ولا من موازين

الطبرسي، ولا من موازين الطباطبائي، ولا من موازين الخوئي أعني السيد أبو القاسم الخوئي، ولا من موازين السيد محمد باقر الصدر ولا ولا ولا، بموازين علي وآل علي - معاشر الناس تدبروا القرآن وأفهموا آياته ومحكماته ولا تتبعوا متشابهه قواله لا يوضح تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ورافعها بيدي ومعلمكم أن من كنت مولاه فهو مولاه وهو علي ولا أقول نقطة رأس سطر، أقول: وهو علي وينتهي كل شيء لا نقطة ولا رأس سطر.

إلى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: إني قد بينت لكم وفهمتكم - ماذا فهمنا؟ - هذا علي يفهمكم بعدي، أنا بايعت محمداً صلى الله عليه وآله على هذا، أنتم بايعتم ما بايعتم لا أدري ولكنني بايعت محمداً على هذا، ومن هنا ألقيت بتفاسير المخالفين وبتفاسير مراجعنا، ألقيت بها جانباً لا أبالي بها ولا أحترمها، ومن الآخر كما نقول في تعابيرنا الشعبية العراقية ما اشتريها بزال، فبيعه الغدير هي هذه، أما هذا المنطق الأعوج الذي يشيع في أوساطنا عن المقارنة بين علي وآل علي وبين الكتاب الكريم هذا منطق بعيد جداً عن ثقافة الكتاب والعتره.

ربما الآن سيسأل السائلون هناك أحاديث الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر أنا هنا لا أريد الحديث عن هذا الموضوع وسأتناوله في وقت آخر لأن الحلقة لن تكفي لبيان كل التفاصيل مثلما قلت في أول حديثي إنني سأجيب على شق من السؤال، على جهة من السؤال، على جهة من الاستشكال، من أننا هل يصح لنا أن نقول: علي إمام ضلال من دون الكتاب؟! لا يصح ذلك وخرست ألسنة تقول ذلك.

أما الكتاب من دون علي نعم، الواقع يقول الأمة حوّلت إلى كتاب ضلال في الوسط الشيعي وفي الوسط السني، الأمة هكذا فعلت حوّلت الكتاب إلى كتاب ضلال بعيداً عن منهج علي وآل علي لا شأن لي بالمخالفين حديثي عن الواقع الشيعي.

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الآية واضحة، فحينما لا نعلم تأويله ولا نعود إليهم إلى أين سذهب؟ سذهب إلى الضلال، حينئذ سنتعامل مع هذا الكتاب بضلال، وسنصل إلى نتائج الضلال، وسنحول القرآن إلى كتاب ضلال، هذا هو الذي سيحدث، لكننا هل نستطيع أن نحول الإمام إلى إمام ضلال؟ هل يمكن ذلك؟ لا يمكن ذلك، من الذي يستطيع أن يحول علياً إلى إمام ضلال، لا يستطيع أحد أن يحول علياً إلى إمام ضلال، علي يبقى ويبقى علياً.

إذا ما ذهبنا إلى سورة الرعد، إلى سورة الرعد وإلى الآية السابعة: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ الآية كاملة: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قانون قرآني واضح وصریح، وإما تفيد الحصر، القرآن يخاطب رسول الله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ماذا يقول رسول الله وماذا تقول العتره الطاهرة في هذه الآية؟

هذا هو المجلد الرابع من (تفسير البرهان) للسيد هاشم البحراني رحمه الله عليه، صفحة (249) منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، رقم الحديث العاشر، ينقل الرواية عن كتاب (البصائر) لشيخنا أبي جعفر الصفار من أصحاب إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه: عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ -

إمامنا الباقر صلوات الله عليه - يَقُول: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ بِطَهْوَر -جاء له بماء- فَلَمَّا فَرَعَ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَالَزَمَهَا يَدَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ -يُخَاطَبُ نَفْسَهُ رَسُولُ اللَّهِ- ثُمَّ ضَمَّ يَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيٍّ -وقولوا أنتم يا علي يا علي- يَا عَلِيٍّ، أَنْتَ أَصْلُ الدِّينِ وَمَنَارُ الْإِيمَانِ -الدِّينُ لَهُ أَصْلٌ وَاحِدٌ هُوَ هَذَا، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّ أَصُولَ الدِّينِ خَمْسَةٌ لِيَأْتُونَا بِآيَةٍ تَقُولُ بِذَلِكَ أَوْ لِيَأْتُونَا بِرَوَايَةٍ تَقُولُ بِذَلِكَ، الدِّينُ يُؤْخَذُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، وَهَذَا هُوَ حَدِيثُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، هَذَا هُوَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ فِي بَيَانِ مَعَانِي الْكِتَابِ يُحَدِّثُنَا بِهِ بَاقِرُ الْعِتْرَةِ، هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ يُحَدِّثُنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي بَيَانِ هَذَا الْمَعْنَى الْقُرْآنِيِّ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فَكَيْفَ يُخَاطَبُ عَلِيًّا؟ - قَالَ: يَا عَلِيٍّ، أَنْتَ أَصْلُ الدِّينِ -ما قال له أنت أصل من أصول الدين، أنت أصل الدين يا علي، وفي الحلقة الأولى من هذا البرنامج من برنامج (ليالي رجب في استوديوهات القمر) راجعوا الحلقة الأولى فإنها ستكشف لكم الحقيقة! في أصل الدين وفي أصل العقيدة بحسب آيات الكتاب الكريم المفسرة بحديث العترة وبحسب أقوالهم وأحاديثهم وزياراتهم صلوات الله عليهم لا بحسب مراجع الشيعة الذين يكرعون في الفكر الناصبي ويأتوننا بالعقائد من علم الكلام الناصبي - يَا عَلِيٍّ، أَنْتَ أَصْلُ الدِّينِ وَمَنَارُ الْإِيمَانِ وَغَايَةُ الْهُدَى وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ أَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ -رسول الله يشهد لعلي بأنه أصل الدين وأنا أشهد بذلك تلك هي عقيدتي، أنتم من يشهد لعقيدتكم؟ هذه شهادة رسول الله لهذه العقيدة - يَا عَلِيٍّ، أَنْتَ أَصْلُ الدِّينِ وَمَنَارُ الْإِيمَانِ وَغَايَةُ الْهُدَى وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ أَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ.

صفحة (250) الحديث الرابع بعد العاشر، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُول: أَنَا الْمُنْذِرُ وَأَنْتَ الْهَادِي يَا عَلِيٍّ.

الحديث السادس بعد العاشر صفحة (251) عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ -عن سدير الصيرفي- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عن إمامنا الباقر- قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ -من؟ الصيرفي- سَمِعْتُهُ يَقُولُ -سمع الإمام الباقر يقول- فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَنَا الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي وَكُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ -الهادي إمام زماننا الحجة بن الحسن، الهادي لا أنا ولا الفضائيات ولا الحوزة ولا المراجع ولا أي واحد، الهادي هو الحجة بن الحسن- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَنَا الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي وَكُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ - للقرن يعني للجيل، للأمة، للأجيال، فالقرن في لغة العرب قد يراد منها مئة سنة وقد يراد منها الجيل، الأمة، المجتمع، الأمم التي يعيشها الإنسان، فهناك قرون من الناس وهناك قرون من السنين، والرواية تتحدث هنا عن قرون من الناس - وَكُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ الهداية محصورة في علي، فقط في الإمام المعصوم، أما الكتاب الكريم فالهداية تتجلى فيه إذا ما أخذنا الفهم من علي وآل علي، وإلا لا تتجلى الهداية في هذا الكتاب فقيمه الكتاب فيما يتجلى منه، قيمته تتحقق حينما نأخذ الفهم من علي، أما حينما نأخذ الفهم من غير علي ونتمسك بالقانون العمري الذي تتمسك به الأمة من السنة والشيعة على حد سواء، أما السنة فهم يتمسكون بذلك قولياً وعملياً وفقهياً وعقائدياً وتاريخياً وسياسياً واجتماعياً، الشيعة لفظاً لا يقولون ذلك، عملياً خصوصاً المراجع والعلماء الكبار والمفسرون يتمسكون بالمنهج العمري، وهناك من صرح بذلك هناك من صرح، تفسير الميزان للطباطبائي، إذا

أردنا أن ندقق في عباراته فإنه لطالما يكرر: (من أن القرآن يكشف عن نفسه بنفسه) هذا المضمون موجودٌ على طول الكتاب، وقد فسر القرآن بهذه الرؤية وهذا هو المنطق العمري بالتّمام والكمال: (حسبنا كتاب الله).

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فالإمام المعصوم هو الهادي، لا يمكن أن نصفه بالضلال بأي حال من الأحوال، ولا نستطيع أن نتصوره إمام ضلال حتى في عالم الخيال إذا أردنا أن نضبط خيالنا وفقاً لمعتقداتنا، أما القرآن فالأمر راجع إلى الذي يتعامل معه، لأنني أتحدث هنا عن الجانب العملي، إذا كان الحديث عن ذات القرآن فالقرآن كتاب حق وكتاب هدى ذاتاً، ولكن هذا التدوّن وهذه الذاتية لا تتحقّق بمعزل عن المعصوم، فارتباط القرآن بالمعصوم هو جزء من تدوّن القرآن، إذا ارتبط الكتاب بالمعصوم هنا تكاملت ذات الكتاب وصار الكتاب كتاب هدى، ولكن إذا عزلنا الكتاب عن المعصوم فإن التدوّن هنا ليس كاملاً، لأننا في ثقافة الكتاب والعترّة لا نستطيع أن نتصور الكتاب بمعزل عن المعصوم.

الكلام هنا: المعصوم، الكتاب جزء من علمه الدّاعي لا ينفصل ولا ينفك عنه، فلذا لا نستطيع أن نتصور المعصوم في أي حالة من الحالات موصوفاً بالضلال، فهو الهدى المطلق من دون قيد أو شرط، من دون قيد أو شرط إن كان ذلك في عالم الحقيقة أم في عالم الخيال، الإمام المعصوم هو هذا، أما الكتاب فتدوّنته بحقيقة الهداية لأبداً أن يكون مرتبطاً بالمعصوم وهذا معنى الآية السابعة والستين من سورة المائدة: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ﴾ فالرسالة بقرآنها هنا تلاشت، حينما تنفك عن الإمام المعصوم، فلا تتكامل ذات الكتاب إلا بارتباطه بالمعصوم، فحينما ينفك عن المعصوم فإن التدوّن ليس كاملاً، يعني ليس هناك من شيء اسمه قرآن بالمعنى الكامل، وإنما يتحقّق هذا المعنى قرآن مع المعصوم.

أما هذه التّصورات الموجودة عن القرآن هذه جاءتنا من ثقافة النّواصب والمُخالفين لأهل البيت، أنتم هكذا عودكم الخطباء والعلماء والمراجع على ثقافة ناصبية بعيدة عن آل محمّد هذا هو الواقع، تريدون أن تعترفوا بذلك لا تريدون هذا أمر يخصكم، ولكن هذه هي الآيات وهذه هي الروايات.

وبالمناسبة إنني ما خرجت كثيراً حتى عن المعاني اللغوية للآيات، ما رجعت إلى الروايات كثيراً وإن كانت هذه المضامين من بديهيات أحاديث أهل بيت العصمة، وأنا هنا حين أتحدث إنما أُمزج بين ثقافتني الأدبية واللغوية وبين ثقافتني في معارف الكتاب والعترّة، فتلاحظون المعاني تأتي منسابة لا تحتاج إلى تعقيد كثير في فهمها، ولا أعتقد أن هذه المضامين ينفر منها الوجدان الشيعي بل إن الوجدان الشيعي يتناغم معها، إنها منطق العترّة، هذا هو عقب علي الذي أشرت إليه قبل قليل.

هناك أمر مهم جداً ربّما لم يتكلّم أحدٌ عنه والسبب هو غفلة الشيعة، بسبب غفلة المراجع والعلماء عن حديث العترّة الطاهرة:

مراجعنا وعلمائنا انشغلوا بأحكام الطهارة والصلاة وأمثال ذلك، وانغمسوا في العلوم النّاصبية التي جعلت بعد ذلك شيعيَّة، علم الرجال، علم الأصول أعني أصول الفقه، علم الكلام، قواعد التفسير ما سميت بمجموعة علوم القرآن، وأمثال ذلك، وكل هذا لا علاقة له بأهل بيت العصمة وأنا سأتيكم بمثال يؤيد ما أقول.

هناك في ثقافة أهل البيت تمييزٌ بين قرآنيين:

- هناك القرآن المصحف وهو هذا القرآن المصحف.

- وهناك القرآن الكريم!

القرآن الكريم لا نلمسه ولا نستطيع أن نصل إليه، ينتقل الكلام إلى عالم الحقائق، إلى مراتب غيب الغيوب، فلا بد أن نفرق بين القرآن المصحف وبين القرآن الكريم، ولكن هناك دائماً مشكلة الثقافة الناصبية، مراراً أقول لكم مراراً وكراراً أقول لكم: أنا لا أعطيكم ضماناً أنني لا أتحدث بثقافة ناصبية، أنا لا أعطي ضماناً فأنا جزء من الواقع الشيعي، أنا تربيت في المساجد الشيعية والحسينيات الشيعية وقرأت الكتاب الشيعي وتعلمت في الحوزة العلمية الدينية الشيعية، وقلدت علماء الشيعة ومراجع الشيعة في صغري، وتأثرت بكل ما هو مرتبط بالواقع الشيعي، وقرأت كثيراً وحينما قرأت كثيراً تأثرت كثيراً، لذا لا أعطي ضماناً من أنني لا أتكلّم بالثقافة الناصبية، ولا يتسرب الفكر الناصبي الذي تعلمته من علماء الشيعة ومراجع الشيعة من خلال طرحي، إنما أعطي ضماناً أنني أحاول قدر الإمكان أن لا أقدم لكم فكراً ناصبياً، أحاول قدر الإمكان بقدر إمكاني لكن النتائج ليست بيدي، يتسرب المصطلح الناصبي والفكر الناصبي، أنا جزء من هذا الواقع الذي تلوث بسبب علماءنا ومراجعنا بالفكر الناصبي.

هذا المصطلح الآن نستعمله كثيراً وأنا وإن كنت أستعمله بالمعنى اللغوي لا بالمعنى الاصطلاحي ولكن أنتم ما يديركم أنني أستعمله بالمعنى اللغوي القرآن الكريم ونقصد به المصحف، القرآن الكريم عند أهل البيت لا يقصدون به المصحف إنهم يتحدثون عن حقيقتهم الكاملة النورية الغيبية، القرآن الكريم حقيقة علي، قبل قليل كنت أحدثكم من أن بيعة الغدير شأن من شؤون ولاية علي، وولاية علي العظمى شأن من شؤون ذاته، فذات علي هي القرآن الكريم، القرآن الكريم في ثقافة الكتاب والعترة مصطلح خاص بهم، قد تقول كيف ذلك؟

راجعوا أحاديث أهل البيت عن القرآن المصحف، وأكثر أحاديث أهل البيت عن القرآن إنما هي عن هذا المصحف عن القرآن المصحف، فإنكم لن تجدوا أهل البيت يصفون هذا القرآن بالكريم راجعوا رواياتهم، منذ ثلاثين سنة وأنا أتتبع الروايات فلا أجد أهل البيت يصفون المصحف بالقرآن الكريم، ولكن حينما يطبع يطبع عليه القرآن الكريم، وهذه جاءت من النواصب، هذا المصحف في ثقافة أهل البيت القرآن، يمكننا أن نصفه بالكريم وبالشريف وبالعزیز وبكل أوصاف الاحترام والتوقير ولكن بحدود المعنى اللغوي ليس المعنى الاصطلاحي الذي ذكر في القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ هذا المصطلح لا علاقة له بالمصحف، ودليلي من أقوى الأدلة راجعوا أحاديث أهل البيت عن القرآن لن تجدوا وصفاً لهذا المصحف بأنه قرآن كريم، بحسب اللغة نعم كما قلت لكم قبل قليل إنني حين أقول القرآن الكريم أعني المعنى اللغوي من الإجلال والتقدير والتعظيم لهذا الكتاب، ولا أقصد ذلك المصطلح الذي جاء في سورة الواقعة. إذا ما أردنا أن نستعمل ذلك المصطلح الذي جاء في سورة الواقعة في هذا الكتاب بلحاظ رمزي مثلما ورد في رواية من الروايات في مسألة حكم مس المصحف، فإن الإمام يأتي بالآية: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ وإنما جاء هذا في أفق من آفاق الآية بملاحظة الرمزية للقدسية الأصل لتلك الحقيقة، مثلما تلك الحقيقة لا يمسها إلا المطهرون، تلك الحقيقة لن

يصل إليها أحد لا في مستوى العقل، ولا في مستوى الوجدان، ولا في مستوى الحس، ولا في مستوى البصائر، ولا في مستوى الوحي الذي يوحى به إلى الأنبياء فالأنبياء من شيعتهم، المٌطهَّرون خاص بهم! وبما أن العبادات والطقوس هي رموز لحقائق الغيب في عوالم الحقائق فهذا الحكم في حرمة مس كتابة المصحف وفي حرمة تنجيس المصحف هو تجل انعكاس رمزي في العالم الدنيوي، ولأعودوا إلى الروايات والأحاديث وهي كثيرة جداً جداً لن تجدوا أهل البيت بشكل واضح حين يتحدثون عن هذا المصحف يصفونه بالقرآن الكريم، دائماً يتحدثون عن القرآن القرآن القرآن، وهذا هو عنوان للقرآن المصحف، فلا بد أن نفرق بين القرآن المصحف وبين القرآن الكريم وإن القرآن قد فعل ذلك.

إذا ذهبنا إلى سورة الزخرف في الآية الثالثة بعد البسملة الحديث هنا عن القرآن المصحف: ﴿إِنَّا -رَجَائِي أَنْ تَلْتَفِتُوا إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ وَأَنْ تَعُودُوا إِلَيْهَا وَدَقَّقُوا النَّظَرَ تَدَبَّرُوا فِيهَا بِهَذَا الذَّوْقِ بِهَذَا الْمَنْطِقِ الْعُلُوي- إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ -جعلناه جعلاً صورنا لكم القرآن تصويراً لفظياً في جمل وعبارات في آيات وسور- إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا -عملية جعل شيء حقيقي تجل لنا في هذه الألفاظ- إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا -لماذا؟- لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿العقل بحاجة إلى صناعة مفاهيم ومصطلحات وقوانين وقواعد اعتبارية تشير إلى حقائق وإنه ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ -إننا جعلناه من هو هذا؟ إِنَّا جَعَلْنَاهُ الضمير يعود على من؟ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ هناك شيء آخر جعل قرآنًا عربياً، تلاحظون الآية أو لا؟ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ هذا الضمير يعود على من؟ هذا الضمير يعود على الكتاب المبين الذي ذكر في الآية الثانية بعد البسملة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حم﴾ -في الروايات اسم مُحَمَّد في الكتب الأولى عند الأمم الأولى، عند قوم هود، عند قوم هود كان اسمه صَلَّى الله عليه وآله (حم) رموز، (حم) اسم مُحَمَّد في الكتب الأولى في العالم الأرضي- وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ -علي لست أنا الذي أقول هذه أحاديث موسى بن جعفر، هذه أحاديث العترة الطاهرة- حم -مُحَمَّد- وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ -علي- إِنَّا جَعَلْنَاهُ -جعلنا ذلك الكتاب- قُرْآنًا عَرَبِيًّا، إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ -عقولكم لا تصل إلى ذلك الفناء، عقولكم لا تصل إلى ذلك الفناء- إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿وإنه وهذه الحقيقة- وإنه في أم الكتاب - هناك- وإنه في أم الكتاب﴾ -الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك- وإنه في أم الكتاب لدينا لَعَلِّي حَكِيمٌ، هناك قرآن مصحف يا أشياخ علي، القرآن الكريم علي علي، لا على سبيل المجاز، ولا على سبيل الاستعارة، أما المصحف هذا فهو قرآن، القرآن الكريم علي علي علي.

كنت أتحدث معكم عن القرآن المصحف وعن القرآن الكريم، وقلت بالإجمال: إننا إذا رجعنا إلى أحاديث أممتنا صلوات الله عليهم عن القرآن وهي كثيرة جداً إنهم لا يصفون القرآن بالكريم، لأن هذا المصطلح (القرآن الكريم) في الكتاب الكريم الذي بين أيدينا في المصحف وفي حديث العترة الطاهرة هو مصطلح يطلق على الحقيقة العلوية، على حقيقتهم المٌطهَّرة، وهذا يمكننا أن نتلمسه من آيات المصحف، من آيات الكتاب الكريم، وحين أقول القرآن الكريم عن المصحف إنني لا أستعمل المصطلح وإنما هو التبجيل والتقدير وأخذنا هذا في الحقيقة من النواصب لأن الأئمة حين يتحدثون عن القرآن لا يصفونه بالكريم، الروايات موجودة وراجعوها وهذه القضية لو سألتهم عنها المراجع والعلماء لا يعرفونها لماذا؟ لأنهم لم يطلعوا على أحاديث أهل البيت، وحتى لو أجابوكم بنعم أو بلا فإنهم إن أجابوا بنعم فعليكم أن تسألوهم عن التفاصيل، أنا حين قلت

لكم هذا الكلام بإمكانني أن أتحدث عن هذا الموضوع ساعات وساعات وآتيكم بالمصادر وبالروايات وبالتفاصيل لأنني أعيش مع هذه القضية مدة تقرب من الأربعين سنة مع كتب الحديث ومع روايات أهل بيت العصمة.

نحن مع سورة الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ -الحديث عن المصحف- وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿﴾ شيء آخر، هذا هو نفسه الذي اصطلح عليه القرآن إِنَّهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

- إذاً عندنا القرآن المصحف!

- وعندنا القرآن الكريم!

القرآن المصحف في هذه الآية: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

وهو نفسه الذي جاء مذكوراً في سورة الزمر، في الآية الثالثة والعشرين: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ -وأحسن الحديث هو هذا القرآن المصحف- اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا -كله، كل الكتاب متشابه- اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا -هذا أفق من أفق هذا الكتاب، يكون مغلقاً أمام أذهاننا تمام الإغلاق فكله متشابه- اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾.

إذا ما ذهبنا إلى سورة هود في سورة هود: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الر كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ -كل آياته محكمة- ثُمَّ فُصِّلَتْ -وليس فقط محكمة ومفصلة، والتفصيل أكثر من الإحكام- كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هذا أفق آخر للقرآن المصحف.

هذه الأفاق من الذي يحددها؟ ومن الذي يضع القواعد لها والقوانين؟ هل هو المنهج العمري أم منهج (هَذَا عَلَيَّ يُفْهِمُكُمْ بَعْدِي) منهج بيعة الغدير الذي مرت الإشارة إليه في أول هذه الحلقة، كلام رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أخذ به علينا العهد حين بايعنا بيعة الغدير؟! فهذا أفق من آفاق القرآن المصحف ليس الحديث في هذه الآيات عن القرآن الكريم.

إذا ما رجعنا إلى سورة الزخرف، لاحظوا هذه الآيات كلها تتحدث عن القرآن المصحف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ هذا القرآن العربي له أفاق، أفق من هذه الأفاق ما جاء في سورة الزمر في الآية الثالثة والعشرين: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ كل الكتاب متشابه، هذا أفق من الآفاق، بحيث لا نستطيع أن ندرك شيئاً أبداً.

وهذا أفق آخر: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ -كل الآيات- ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ إحكام بل أكثر من الإحكام تفصيل ثم فُصِّلَتْ.

أفق ثالث في سورة آل عمران في الآية السابعة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ ما بين الإحكام والتشابه.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ - في سورة الزخرف - لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿

﴿كِتَابًا مَّتَشَابِهًا﴾ بكله، كما في سورة الزمر.

﴿أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ كما في سورة هود.

﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ كما في سورة آل عمران.

هذه آفاق، القرآن له مطالع وله مجاري، له ظواهر وله بواطن، وكل ذلك بين في حديث آل محمد لأن القرآن نزل على العبارة والإشارة واللطائف الحقائق، فالعبارة للعوام كما يقول صادق العترة الطاهرة والإشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء، هذا هو القرآن المصحف، هذا هو الكتاب الكريم المصحف.

أما القرآن الكريم:

إذا رجعنا إلى سورة الزخرف في الآية الرابعة بعد البسملة: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾.

وإذا ما ذهبنا إلى سورة الواقعة: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٢﴾ - هذا الكتاب لا تصل أيدينا إليه مكنون - لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ تنزيل، إشارة إلى الكتاب المصحف، إلى القرآن المصحف، لأن القرآن المصحف هو جعل لفظي صوري عن تلك الحقيقة الكاملة: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾.

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٢﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ الإشارة إلى القرآن المصحف.

أما القرآن الكريم فهو الحقيقة التي جاءت في سورة الزخرف: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾.

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٢﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣﴾.

وهو نفسه في سورة البقرة في أولها: ﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ - ليس الحديث عن هذا المصحف، الكلام ليس منطقياً من أن ذلك تشير إلى علو المكان كما يقول المفسرون، يعني الآن إذا أردنا مثلاً أن ندخل إلى مسجد من المساجد وأقول ذلك المسجد له فضل كبير، هل يفهم من حديثي أنني أتحدث عن المسجد الذي نحن فيه أم أنني أتحدث عن مسجد آخر له فضل كبير؟ قد يكون المسجد الحرام مثلاً، مسجد آخر، أنا في المسجد وأقول ذلك المسجد الصلاة فيه تعدل كذا وكذا، فهل الحديث عن هذا المسجد الذي أنا فيه؟ أنا أفتح هذا المصحف هذا الكتاب وأقرأ فيه وأقول - ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ والمقصود هذا الكتاب هذا الكلام منطقي، هذا وراء النواصب، إذا رجعنا إلى حديث العترة الطاهرة ذلك الكتاب ذلك عليّ، الحديث عن صادق العترة، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ذلك عليّ لا شك فيه! تلك هي الحقيقة العلوية، ذلك هو الكتاب العليّ الحكيم

الَّذِي مَرَّ ذَكَرُهُ فِي سُورَةِ الزَّخْرَفِ، ذَلِكَ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الَّذِي مَرَّ ذَكَرُهُ فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الْحَقِيقَةُ الْجَامِعَةُ.

فَالْكِتَابُ تَعْنِي الْجَامِعَ، وَكُتِبَ جَمْعٌ، وَكُتِبَتْهُ الْجُنْدُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ اجْتَمَعُوا مَعَ بَعْضِهِمْ، وَحِينَ أَخْطُ بِالْقَلَمِ إِنِّي أَجْمَعُ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ، أَجْمَعُ بَعْضَهَا مَعَ بَعْضِهَا كِي تَتَشَكَّلَ الْكِتَابَةُ بِصُورَتِهَا الْأَخِيرَةِ، جَمْعٌ بَيْنَ حُرُوفٍ وَجَمْعٌ بَيْنَ كَلِمَاتٍ، وَجَمْعٌ بَيْنَ سَطُورٍ، فَحِينَئِذٍ تَتَشَكَّلُ الْكِتَابَةُ فِي صُورَتِهَا النَّهَائِيَّةِ، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ - هَذَا الْإِمَامِ - مَبِينٍ﴾، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مَبِينٍ﴾.

هُوَ هَذَا الْكِتَابُ، الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ إِنَّهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، إِنَّهُ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ، الْحَقِيقَةُ الْعَلِيَّةُ الْحَكِيمَةُ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي أَوَائِلِ سُورَةِ الزَّخْرَفِ، وَإِلَّا الْكِتَابُ الْمَصْحَفُ يَأْتِي ذَكَرُهُ فِي نَفْسِ هَذِهِ الْآيَاتِ فَلْنَقْرَأْ مَعًا:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ - مِنَ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقُونَ؟- الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ - فِي الْقُرْآنِ الْمَصْحَفِ - بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فِي الْمَصَاحِفِ الْأُخْرَى، فِي التَّوْرَةِ، فِي الزَّبُورِ، فِي الْإِنْجِيلِ، فِي الْمَصَاحِفِ الْأُخْرَى.

أَعْتَقِدُ الْآيَاتِ وَاضِحَةً، فَالْكِتَابُ الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ بِذَلِكَ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ - مِنَ هُمْ؟- الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ - بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ الْمَصْحَفِ - بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أَوَّلِيكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأَوَّلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فَالسُّورَةُ هُنَا تَحَدَّثُ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، تَحَدَّثُ عَنِ الْكِتَابِ الْعَلِيِّ الْحَكِيمِ فِي سُورَةِ الزَّخْرَفِ، تَحَدَّثُ هُنَا سُورَةُ الْبَقَرَةِ عَنِ الْكِتَابِ مِنْ دُونِ أَوْصَافٍ فَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْوَصْفِ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ هُوَ حَقِيقَةُ جَامِعَةٍ يَتَسَامَى عَلَى الْأَوْصَافِ، دَالٌّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ أَكْمَلَ الْكَمَالِ، لِأَنَّهُ أَجَلُّ الْجَلَالِ، لِأَنَّهُ أَجْمَلُ الْجَمَالِ، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ) فَلَيْسَ الْحَدِيثُ هُنَا عَنِ الْجَمَالِ الذَّاتِيِّ لِلَّهِ لِأَنَّ الْجَمَالَ الذَّاتِيَّ لِلَّهِ لَيْسَتْ فِيهِ مَرَاتِبٌ، وَإِنَّمَا هَذَا الْجَمَالُ الْمُتَجَلِّيُّ عَنِ اللَّهِ فِيهِ مَرَاتِبٌ، فَهَنَّاكَ مَا هُوَ الْجَمِيلُ وَمَا هُوَ الْأَجْمَلُ، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ) الْجَمَالُ الذَّاتِيُّ لِلَّهِ لَا تَوْجِدُ فِيهِ مَرَاتِبٌ، إِذَا قَلْنَا فِيهِ مَرَاتِبٌ صَارَتِ الذَّاتُ الْإِلَهِيَّةُ مُرَكَّبَةً وَهِيَ مَنَزَهَةٌ عَنِ التَّرَكُّيبِ، لَا تَوْجِدُ مَرَاتِبَ فِي الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ فِي صِفَاتِهَا وَفِي أَوْصَافِهَا، الذَّاتُ الْإِلَهِيَّةُ مَنَزَهَةٌ عَنِ كُلِّ ذَلِكَ، وَحَتَّى كَلَامِي هَذَا هُوَ كَلَامٌ يَطُوفُ فِي فَنَائِهَا بَلْ هُوَ يَطُوفُ خَارِجَ فَنَائِهَا، (إِذَا بَلَغَ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَاصْمُتُوا فَاسْكُتُوا)، (كُلَّمَا أَزْدَدْتُمْ تَفَكُّرًا كُلَّمَا أَزْدَدْتُمْ تَحْيِيرًا)، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ) أَجْمَلُ الْجَمَالِ هُوَ الْمُتَجَلِّيُّ مِنَ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَأَجْمَلُ الْجَمَالِ هُمْ، هُوَ هَذَا الْكِتَابُ.

الْكِتَابُ هُنَا يَتَسَامَى حَتَّى عَنِ الصِّفَةِ عَنِ الْأَوْصَافِ، جَاءَ مُوصُوفًا فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الْقُرْآنُ هُوَ نَفْسُهُ يَعْنِي الْحَقِيقَةُ الْجَامِعَةُ، قَرَأَ جَمْعٌ فِي اللُّغَةِ هَكَذَا، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِلْقَارِئِ قَارِئٌ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ أَصْوَاتِ الْحُرُوفِ وَيَجْمَعُ بَيْنَ تَرَكَيبِ الْكَلِمَاتِ الصَّوْتِيَّةِ وَبَيْنَ الْجَمْلِ فَهُوَ يَجْمَعُ الْحُرُوفَ كِي يَكُونَ الْكَلِمَاتِ ثُمَّ يَجْمَعُ الْكَلِمَاتِ كِي

يُكُونُ الْجَمَلُ وَالْعَبَائِرُ، ثُمَّ يَجْمَعُ الْعَبَائِرَ وَالْجَمَلَ كِي يَكُونَ حَدِيثًا كَامِلًا كِي يَشْرَحَ فِكْرَةً كَامِلَةً مِنْ خِلَالِ الْقِرَاءَةِ، أَيْ مِنْ خِلَالِ الْجَمْعِ بِإِطْلَاقِ الصَّوْتِ بِتِلْكَ الْأَلْفَاظِ، فَالْقُرْآنُ تَعْنِي الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ.

فَفِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ جَاءَ الْوَصْفُ قُرْآنُ كَرِيمٍ، وَفِي سُورَةِ الزَّخْرَفِ جَاءَ الْوَصْفُ عَلِيَّ حَكِيمٍ وَعَلِيَّ هَذَا هُوَ عَلِيٌّ بِحَسَبِ رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَبِحَسَبِ زِيَارَاتِهِمْ وَأَدْعِيَتِهِمْ، أَلَا نُخَاطِبُ إِمَامَ زَمَانِنَا: (يَا بَنَ مَنْ هُوَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيَّ حَكِيمٍ) هَذَا الْخُطَابُ وَاضِحٌ وَصَرِيحٌ بِلِسَانِ الْحَقِيقَةِ مَعَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ فِي دَعَاءِ النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ يَابْنَ مَنْ هُوَ، مَنْ هُوَ؟ عَلِيٌّ نُخَاطِبُ صَاحِبَ الْأَمْرِ فَنَقُولُ لَهُ يَا بَنَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، (يَا بَنَ مَنْ هُوَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيَّ حَكِيمٍ) تِلْكَ هِيَ حَقِيقَةُ عَلِيٍّ وَذَلِكَ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، فَهَلْ يَبْقَى لِهَذَا السُّؤَالِ مِنْ مَعْنَى؟

هَذَا هُرَاءُ أَنْ يَتَطَرَّقَ الْإِحْتِمَالُ إِلَى أَذْهَانِنَا مِنْ أَنَّ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ عَلِيٌّ إِمَامٌ ضَلَالٍ مِنْ دُونِ الْكِتَابِ، هَذِهِ ثِقَافَةٌ مُسْتَدْبِرَةٌ وَهَذَا مَنْطِقُ تَرَايٍ أَعْوَجَ، الْمَنْطِقُ التَّرَايِي مِنْهُ مَا هُوَ صَحِيحٌ وَمِنْهُ مَا هُوَ أَعْوَجَ، لِأَنَّ كِلَانَا نَعْمَلُ بِالْمَنْطِقِ التَّرَايِي هَذَا هُوَ الْمُسْتَوَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، مَا يَصِحُّ فِي الْمَنْطِقِ الْأَرِسْطِي هُوَ مَنْطِقُ تَرَايٍ، لَيْسَ كُلُّ مَا فِي مَنْطِقِ أَرِسْطُو صَحِيحٌ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ كُلُّ مَنْطِقِ أَرِسْطُو لَيْسَ صَحِيحًا، فِي مَنْطِقِ أَرِسْطُو مَا هُوَ الصَّحِيحُ وَمَا هُوَ الْخَاطِئُ وَهَكَذَا، الصَّحِيحُ مِنْ مَنْطِقِ أَرِسْطُو هُوَ مَنْطِقُ تَرَايٍ، لِأَنَّهُ مُسْتَلٌّ مِنْ وَاقِعِ الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ، فَمَنْطِقُ أَرِسْطُو كَمَا يَقَالُ مَنْطِقُ كُتُبِي وَيُرَادُ مِنَ الْمَنْطِقِ الْكُتُبِي الْمَنْطِقُ الَّذِي يَسْتَلُّ مِنَ الْوَاقِعِ الْبَشَرِيِّ مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ وَمِنْ طَبِيعَةِ الذَّهْنِ الْإِنْسَانِيِّ، وَمِنْ أَسَالِيبِ الْفِكْرِ الْبَشَرِيِّ، ثُمَّ يَحْوِلُ إِلَى قَوَاعِدٍ وَإِلَى مَنَاجِزٍ مَكْتُوبَةٍ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ هَذَا أَسَاسٌ إِنْسَانِيٌّ وَجَدَانِيٌّ فَطَرِيٌّ عَبَّرَ مَا شَتَّى لَيْسَ الْحَدِيثُ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ، الْكِتَابُ الْحَقِيقَةُ الْكَامِلَةُ الَّتِي تَتَسَامَى عَلَى الْأَوْصَافِ، بَلْ هِيَ أَسْمَى مِنَ الْأَلْفَاظِ لِذَا جَاءَتْ مَرْمُوزَةً: ﴿أَلَمْ﴾ هَذِهِ رَمُوزٌ لِمَنْ تُشِيرُ؟ ﴿ذَلِكَ﴾ الْكِتَابُ هَذِهِ رَمُوزٌ، لِأَنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ أَسْمَى مِنْ أَنْ يُوصَفَ بِالْأَلْفَاظِ، يَتَسَامَى، وَحِينَمَا يَأْتِي مَوْصُوفًا بِمُلَاحَظَةِ عَقْلِ الْمُتَلَقِّي، بِمُلَاحَظَةِ عَقْلِي، بِمُلَاحَظَةِ عَقُولِكُمْ، فَيَأْتِينَا قُرْآنُ كَرِيمٍ وَيَأْتِينَا عَلِيٌّ حَكِيمٌ، وَإِلَّا فَالْقَضِيَّةُ مَرْمُوزَةٌ، كِتَابًا مُتَشَابِهًا إِذَا دَخَلْنَا فِي هَذَا الْأَفْقِ تَتَلَاشَى كُلُّ الْأَوْصَافِ، لَكِنَّا لَا نَتَحَدَّثُ فِي هَذَا الْأَفْقِ، نَحْنُ نَتَحَدَّثُ فِي أَفْقِ (آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ وَآيَاتٍ مُتَشَابِهَاتٍ) أَمَّا هَذَا الْأَفْقُ نَحْنُ لَا نَتَحَدَّثُ عَنْهُ وَلَا نَتَحَدَّثُ فِي هَذَا الْأَفْقِ: ﴿أَحْكَمْتَ آيَاتَهُ ثُمَّ قُضِلَتْ﴾ هَذَا أَفْقٌ خَاصٌّ بِالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، فَإِنَّا لَا نَجِدُ أَحَدًا حِينَمَا يَتَعَامَلُ مَعَ الْقُرْآنِ الْمُصْحَفِ يَكُونُ مُحْكَمًا فِي كُلِّ آيَاتِهِ وَمُفَصَّلًا ذَلِكَ أَمْرٌ خَاصٌّ بِالْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

نَحْنُ نَتَعَامَلُ مَعَ الْقُرْآنِ الْمُصْحَفِ، آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ وَآيَاتٍ مُتَشَابِهَاتٍ، وَنَسْتَعِينُ بِتَفْهِيمِ عَلِيٍّ: (هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) وَهَذَا الْقُرْآنُ وَاللَّهُ كَمَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ لَا يُوضَحُ تَفْسِيرُهُ أَحَدٌ إِلَّا الَّذِي أَنَا رَافِعُهُ أَخْذُ بِيَدِهِ وَرَافِعُهُ وَهُوَ عَلِيٌّ، هَذِهِ الْعَنَاوِينُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قُرْآنُ كَرِيمٍ، عَلِيٌّ حَكِيمٌ، فِي أَمِّ الْكِتَابِ، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.

الْمَعْنَى الَّذِي جَاءَ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ، فِي الْآيَةِ الثَّامِنَةِ: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ النُّورُ الَّذِي أَنْزَلْنَا إِشَارَةً إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمُتَجَلِّي فِي مُحَمَّدٍ فِي عَلِيٍّ فِي قَاطِمَةِ فِيهِمْ جَمِيعًا وَمَا كَانَ لِأَوَّلِهِمْ فَهُوَ لِآخِرِهِمْ وَمَا كَانَ لِآخِرِهِمْ فَهُوَ لِأَوَّلِهِمْ.

هذا هو الجزء الأول من (الكافي الشريف) ماذا نقرأ فيه؟ صفحة (217) وهذه طبعة دار الأسوة، إيران، (باب أن الأئمة نور الله عز وجل) الحديث الأول: عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابَلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ -إمامنا الباقر- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ فَقَالَ: يَا أَبَا خَالِدٍ، النُّورُ وَاللَّهُ الْأُئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ -هذا هو النور الذي أنزل، أما المصحف فهو تجلّ منهم- ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ هذا تجلّ هذه صورة، سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ -أبو خالد الكابلي يسأل الإمام الباقر- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ -الآية التي تلوّتها عليكم من سورة التغابن قبل قليل- فَقَالَ: يَا أَبَا خَالِدٍ، النُّورُ وَاللَّهُ الْأُئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ -النور هذا هو إمام زماننا الحجة بن الحسن- يَا أَبَا خَالِدٍ، لَنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ نُورٌ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ.

ولذا دائماً أقول حينما أسأل لا على شاشة التلفزيون أو في الندوات الرسمية وإن كانت مفتوحة في جلسات الإخوان مرادي في جلسات الإخوان في الجلسات الأخوية لا أقصد مجموعة معينة بأشخاص معينين وإنما أتحدث عن جلسات مفتوحة ليست خاضعة لعدسات الكاميرا، فحينما يطرح موضوع من أن الإمام الحجة لو ظهر فكيف نعرفه؟ كيف نعرف أن هذا الذي ظهر هو إمامنا؟ إنني دائماً أقول الشيعي لأبداً أن يعرف إمامه من دون دليل! الذي لا يعرف إمامه من دون دليل فما هو شيعي! قطعاً حين أقول من دون دليل إنني لا أنفي حقيقة الاستدلال وإنما الشيعي يستدل على إمامه بهذا النور الذي يتحدث عنه إمامنا الباقر هذا مرادي، لا أقصد أنه لا يستدل الدليل العلمي أبداً وإنما أقول دليل الشيعي الوجداني هو هذا النور الذي يتحدث عنه إمامنا الباقر، أما القلوب التي تميل إلى غير إمامها فتلك قلوب حلت فيها ظلمة الشيطان.

- هناك نور الرحمن وهو نور الإمام الذي يتحدث عنه باقر العلوم هنا!

- وهناك ظلمة الشيطان التي تأخذ الإنسان يميناً وشمالاً بعيداً عن إمامه!

أعود إلى الرواية: واللّه يَا أَبَا خَالِدٍ لَنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ نُورٌ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ وَهُمْ وَاللّه -الأئمة- يَنُورُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَحْجِبُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُظْلَمَ قُلُوبُهُمْ -تحل فيها الظلمة فتظلم قلوبهم- واللّه يَا أَبَا خَالِدٍ، لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُظَهِّرَ اللَّه قَلْبَهُ، وَلَا يُظَهِّرَ اللَّه قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا وَيَكُونَ سَلَامًا لَنَا، فَإِذَا كَانَ سَلَامًا لَنَا سَلَّمَهُ اللَّه مِنْ شَدِيدِ الْحَسَابِ وَأَمَنَهُ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ

-لا أريد أن أقف عند تفاصيل الرواية كلها ولكن النقطة التي تهمني هو في جواب الإمام الباقر لسؤال أبي خالد الكابلي- عن معنى قوله تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ فَقَالَ: يَا أَبَا خَالِدٍ، النُّورُ وَاللَّهُ الْأُئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ. المضمون هو هو إذا ما ذهبنا إلى سورة الأنعام في الآية الثانية والعشرين بعد المئة: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

أعود إلى (الكافي الشريف) وإلى الجزء الأول، صفحة (207) الحديث الثالث عشر، وهذا الباب هو باب معرفة الإمام والرد إليه: عَنْ بَرِيدٍ -هذا هو برید العجلي- قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ -إمامنا الباقر- يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ فَقَالَ: مَيِّتٌ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا - إِنَّهُ الْجَهْلُ الْجَهْلُ بِمعارف الكتاب والعترة، حينما تمتلئ الرؤوس بالثقافة الناصبية هذه الرؤوس هي الرؤوس الملية، الإمام يتحدث عن هذه الرؤوس، هذا الرأس رأس مرجع، رأس فقيه، رأس طبيب، رأس مهندس، رأس رجل، رأس امرأة، لا يوجد فارق - ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ فَقَالَ: مَيِّتٌ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا، وَنُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ إِمَامًا يُؤْتَمُّ بِهِ ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ قَالَ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ.

(ذُرْوَةُ الْأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ) من أين تعرفون أمتكم؟ من هذه الثقافة الناصبية ومن تعريف الأشاعرة والمعتزلة للإمامة والإمام تمتلئ كتب مراجعنا من هذا الهراء ويأتي خطباء المنبر فينقلون هذا الهراء إلى رؤوسكم، منطق آل محمد هو هذا منطق الكتاب والعترة.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ الميِّت هو الذي لا يعرف شيئاً من ثقافة الكتاب والعترة أو ذاك الذي تعلم شيئاً صحيحاً وأضاف إليه كما يقول الإمام الصادق: (أَضَعَفَهُ وَأَضَعَفَ أَضْعَافَهُ مِنَ الْأَكَاذِبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بِرَاءٍ مِنْهَا) وهو يتحدث هنا عن مراجع تقليد شيعة عن الأكثرية منهم، والرواية مرت علينا في الحلقات المتقدمة رواها لنا إمامنا العسكري في تفسيره الشريف عن جده الصادق صلوات الله عليهم جميعاً.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ هذا النور نور معرفة الإمام جعلنا له نوراً يمشي به في الناس أخرجناه من حالة الموت وأخرجناه من حالة الظلمة، (ذُرْوَةُ الْأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ) وباب الحوائج ماذا يقول؟: (أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ) وانتظار الفرج هو شأن من شؤون معرفة الإمام.

فالأمر الأول: معرفة إمامنا.

والأمر الثاني: انتظار إمامنا.

وانتظار إمامنا شأن من شؤون، والانتظار بحاجة إلى معرفة أيضاً وهذه المعرفة متفرعة عن تلك المعرفة الأصل، ويا علي أنت أصل الدين، هذا هو منطق محمد وآل محمد يعجبكم أو لا يعجبكم أنتم أحرار مثلما أنا حر.

هذا هو (نهج البلاغة الشريف) بين يدي ماذا يقول أمير المؤمنين؟: (ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ) إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْقُرْآنِ الْمُصْحَفِ، لم يستعمل لفظة الكريم، وهذا الشيء على طول نهج البلاغة، وهذا الشيء على طول تأريخ الأئمة في أحاديثهم، (ذَلِكَ الْقُرْآنُ) إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْقُرْآنِ الْمُصْحَفِ، لو كان يتحدث عن القرآن الكريم لقال ذلك القرآن الكريم، (ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ) لو كان يتحدث عن القرآن الكريم عن الحقيقة الغيبية التي لا تستطيع العقول أن تمسها، ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ لَمَا قَالَ لَنَا اسْتَطِقُوهُ، كيف نستنطقه بآية وسيلة؟ لا صلة فيما بيننا وبينه كي نستطيع استنطاقه، ولكن حين نستمر في قراءة ما قاله سيد الأوصياء وأنا أقرأ من نهج البلاغة الشريف رقم الخطبة (158)، (ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي

وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ) فأولئك من مراجعنا ممن يقولون وكثيرون هم نستنتق القرآن ونصل إلى النتائج، هؤلاء ضالون ويحولون القرآن إلى كتاب ضلال، لأنَّ الأمير قال هذا القرآن المصحف لن ينطق! وإمّا ينطق عنه القرآن الكريم الذي أنزل نوراً وتجلّى في الكتاب الناطق في عليّ، النور الذي أنزلنا كما في سورة التغابن، هذا النور هو صورةٌ عن تلك الحقيقة التي عبّر عنها بذلك الكتاب ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٢﴾ خَفِيَ لَا نَسْتَدْرِكُ أَنْ نَصِلَ إِلَيْهِ مَكْنُونٌ - لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، أما الحديث هنا الحديث عن مصحف عن قرآن مصحف.

(ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أَخْبَرَكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَأْتِي - في هذا المصحف - وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ) ولكنكم لن تستطيعوا أن تصلوا إليه، أنا الذي أخبركم، عليّ هو الذي يخبرنا، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هذا هو عليّ! هذا منطلق عليّ! (هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) هو هذا، هذه بيعة الغدير.

مراجعنا يخالفونها ينقضون بيعة الغدير، كُتب التفسير عندنا خطباؤنا الكبار يصعدون على المنابر وأنتم أيضاً معهم حين تجلسون تحت منابرهم وتأخذون منهم وتصدقون بما يقولون وهم ينقضون بيعة عليّ في كل حرف ينقلونه عن الفخر الرازي أو عن الطبري أو عن سيد قطب أو عن الطوسي عن شيخ الطائفة أو عن الميزان للطباطبائي أو عن البيان للسيد الخوئي، الجميع ينقضون بيعة الغدير، فهم يتتبعون المناهج الناصبية في تفسير القرآن، هذه حقائق اذهبوا وحقّقوا بأنفسكم، هذا منطلق عليّ.

من كلامه المرقّم (125) أيضاً: هَذَا الْقُرْآنُ - ما قال هذا القرآن الكريم، تتبعوا نهج البلاغة، تتبعوا كلام الأئمة، ولكن من الذي يتتبع كلام الأئمة؟ من الذي عنده علم بكلام الأئمة؟ كلام الأئمة رفسه مراجعنا وعلماءنا بأرجلهم وبهذا الذي سمّوه: بعلم الرجال الناصبي، وبعلم الأصول الناصبي - هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ - يتحدث عن القرآن المصحف ولذلك لم يستعمل وصف الكريم - هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ - تراجعهُ الوحي، اقرؤوا في الزيارات، في الزيارة الجامعة الكبيرة، في زيارات الإمام الحجة، ما عندي وقت أخرج لكم النصوص وإلا هذا مفاتيح الجنان - هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ - كتاباً متشابهاً نحن لا نعرفه، كتاباً متشابهاً لا نعرفه، من الذي يعرفه؟ هذا الترجمان حينئذ يكون كتاباً ما هو وصفه؟ أحكمت آياته ثم فصلت، بعد ذلك فصلت من لدن حكيم خبير، هذا الحكيم هو العليّ الحكيم في سورة الزخرف، وإنه في أم الكتاب لدى الله، وإنه في أم الكتاب لدينا ماذا جاء في الوصف؟ عليّ حكيم، أحكمت آياته ثم فصلت، فصلت من لدن حكيم - هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ، صورة عملية للتعامل اللفظي الظاهري مع القرآن المصحف.

من وصية له رقم (77) في نهج البلاغة، يقول لعبد الله بن عباس حينما بعثه للاحتجاج على الخوارج: لَا تُخَاصِمُهُم بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ - ما قال فإن القرآن الكريم أيضاً، تلاحظون على طول الخط، الأئمة حين يتحدثون عن القرآن المصحف يقولون القرآن فقط - فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ ذُو وَجْهِ - إذا كان القرآن حملاً ذا وجوه

هل يستطيع الإنسان أن يهتدي من خلاله إلى الحقيقة؟ أبداً، فإذا كان بعيداً عن أهل البيت سيتحول القرآن حينئذٍ إلى كتاب يضلّه- لَا تَخَاصِمُهُم بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ ذُو وُجُوهِ تَقُولُ وَيَقُولُونَ، إلى آخر الكلام.

أما القرآن الكريم:

في أدعية ليلة المبعث ويوم المبعث ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رجب، ماذا نقرأ في هذه الأدعية؟: (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ).

والكلام هو هو نقرأه أيضاً في دعاء اليوم السابع والعشرين من شهر رجب وفي أدعية أخرى: (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ)، ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ في كِتَابٍ مَّكْنُونٍ!!

إذا ما ذهبنا إلى سورة الزخرف: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ لدينا!!

لدى الله كما في دعاء النذبة الشريف: (يَا بْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيَّ حَكِيمٌ)..

(فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ)..

(وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ)..

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا - هذا هو- وَمِنْ جَلَالِكَ بِأَجَلِّهِ - هذا هو الأجل- وَمِنْ آيَاتِكَ بِأَكْرَمِهَا، هذا هو الأكرم نفسه، ما جاء في دعاء السحر إنها صفات إمام زماننا الحجة بن الحسن من الآخر، من دون قشور، ودعوني من هذا الهراء الموجود في حوزاتنا، دعوني من هذا الهراء ومن هراء خطباء المنابر الذين لا يفقهون شيئاً من معارف الكتاب والعترة.

(وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ)..

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾..

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾..

إذا ما ذهبنا إلى سورة الأنبياء في الآية التاسعة بعد العاشرة: ﴿وَلَهُ -لله سبحانه وتعالى- مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَهُ... وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ الإمام الصادق صلوات الله عليه يقول للمفضل: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الملائكة الجان كل شيء، فمن عنى بقوله تعالى ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾؟ إنهم هم، قَالَ: نحن، هؤلاء عند الله، ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾.

(الَّذِي خَلَقْتَهُ -كما قرأنا في الدعاء- فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ)..

﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾..

﴿لَدِينَا عَلِيَّ حَكِيمٌ﴾..

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ الَّذِينَ عِنْدَهُ مَنْ هُمْ؟ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جميع الملائكة، جميع البشر، جميع الجن، سائر المخلوقات الأخرى الَّتِي لَا نَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئًا، ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ - لكن هذه المجموعة - ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ إِنَّهُمْ هُمْ وَمَنْ غَيْرُهُمْ؟ صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

هذا هو القرآن الكريم الَّذِي جَاءَ فِي الدُّعَاءِ الْمَرْوِيِّ عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا دُعَاءِ شَهْرِ رَجَبٍ لَطَائِمًا أَكْرَرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ وَأَمَامِ الْكَامِرَاتِ وَعَبْرَ الْأَقْمَارِ الصَّنَاعِيَّةِ دُعَاءِ شَهْرِ رَجَبِ الْمَرْوِيِّ عَنْ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) هذا هو أفضل تعريف للقرآن الكريم.

فلنقرأ من البدايات: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعٍ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلَا تُؤْمِرُكَ - ولاية الأمر لا تعني الَّذِينَ يَحْكُمُونَ النَّاسَ هذه الثقافة ثقافة ناصبية - ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ أولوا الأمر هنا ليس المراد مثلما يستعملها النواصب والآن الشيعة يستعملونها أيضاً.

حينما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة فماذا نقرأ؟: (وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ) الأمر كله إليهم وأمره إليكم.

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ - هو هذا، ما وراء الخلق - أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ الأمر ما وراء الخلق، وذلك شأن نحن لا ندركه نحن لا ندرك شأن الخلق حتى ندرك شأن الأمر.

ما جاء في سورة القدر ماذا نقرأ حين نقرأ؟: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ من كل أمر الآية ما قالت من كل الأمر أو بكل الأمر من كل أمر، ما يتنزل في ليلة القدر هو شأن يسير من ذلك الأمر، ولذلك جاءت اللفظة مُنْكَرَةً من كل أمر، من كُلِّ أَمْرٍ يتناسب وشأن الليلة ويتناسب وشأن الخلق، أما أولوا الأمر فأمرهم أعلى وأعظم وأوسع: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ وقرأنا في الزيارة الجامعة الكبيرة (وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعٍ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلَا تُؤْمِرُكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ - على كل السر، سِرِّكَ، سرّ الإنسان بتمامه وسرّ الله بتمامه - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعٍ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلَا تُؤْمِرُكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ، إِلَى أَنْ يَقُولَ الدُّعَاءُ: أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ كَلِمَاتِكَ - أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ، هُمْ مَشِيَّةُ اللَّهِ، (أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلَقَ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ) فالمشيئة هُمْ، أول ما خلقهم - (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ) ومن هذا الاسم تجلّت الأسماء الحسنى ومن الأسماء الحسنى تجلّت الخلائق والكائنات (أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلَقَ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ).

أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ، الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ.. إِلَى أَنْ يَقُولَ الدُّعَاءُ: فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ).

هذا هو القرآن الكريم يتجلى في مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، بل عبارة يتجلى جئت بها مجازاً، القرآن الكريم هو مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، وكل هذه المعاني تقودنا إلى هذه الحقيقة والقرآن الكريم مظهره في عالمنا الأرضي مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ يتجلى لنا ما يتجلى بحسب إدراكنا وبحسب عقولنا وبحسب فهمنا (وَيَا كَمِيلَ الْقُلُوبِ أَوْعِيَةً وَخَيْرَهَا أَوْعَاهَا)، ﴿وَتَعِيَهَا أَدُنُّ وَاعِيَةً﴾ الأذن الواعية والقلب الواعي هو الذي يستطيع أن يتواصل مع هذا المنطق لا مع تلك الثقافة المستدبرة ولا مع ذلك المنطق التراخي الأعوج والأعرج والأهوج والأعور، هذا هو منطق الكتاب والعترة.

كان بودي أن أقوم بمقارنة فيما بين المصحف والإمام المعصوم، ولكن الكلام سيطول كنت قد أعددت مقارنة، لكنني أقول حينما أكون مع الإمام لنفترض أن الإمام الآن موجود بيننا إننا لا نحتاج إلى المصحف في وجوده، فلو تعرض المصحف لخطأ لنقص أين نجد التصحيح؟ عنده، المصحف شيء والقرآن الكريم شيء آخر، هناك اختلاط في الفهم بسبب عدم معرفة ثقافة الكتاب والعترة من العيون الصافية، وبسبب أن الثقافة القرآنية في الأجواء الشيعية أخذت من الأجواء الناصبية وقدمت للشيعة على أنها ثقافة العترة، ووالله ما هي بثقافة العترة وما كلامي هذا إلا حواشٍ لأنني أردت الإجابة على شق من السؤال، فبقيت على ساحل معارف الكتاب والعترة لم أتوغل، لو توغلنا كثيراً لأريتكم العجب العجيب، وإنني هنا لا أريد أن أدعي شيئاً ولا أريد أن أصف نفسي بشيء أبداً، الفارق بيني وبين غيري أنني رجعت إلى حديث أهل البيت وأي شخص لو رجع إلى حديث أهل البيت لقال الذي أقوله ولتفوق علي أكثر مني لكننا إذا أردنا أن نعود إلى حديث أهل البيت لابد أن ننضبط بقواعدهم، وأول قاعدة علينا أن نوفرها الفصاحة، هم يقولون أعربوا حديثنا، أعربوا كلامنا فإننا قوم فصحاء، المراد من الإعراب ليس القواعد النحوية، القواعد النحوية تشكل جانباً يسيراً من الإعراب، لابد أن نعرف معنى الإعراب عند أهل البيت، أنا لا أتحدث عن الإعراب الذي يذكره النحاة علماء النحو، جزء من الإعراب عند أهل البيت هو استعمال قواعد النحو، وقطعاً إنني أتحدث عن قواعد النحو التي يرتضيها أهل البيت فهناك الكثير من قواعد النحو لا يرتضيها أهل البيت، يمكننا أن نستكشف ذلك من خلال أحاديثهم من خلال رواياتهم.

أنا لا أريد الخوض هنا في كل صغيرة وكبيرة، لكنني أعتقد على الأقل من وجهة نظري وظني أن كثيراً منكم توجه إلى مقصودي حين أقول إن هذا الكتاب وإنني أتحدث عن المصحف إنني لا أتحدث عن القرآن الكريم أتحدث عن المصحف عن هذا الكتاب الشريف، عن هذا الكتاب الكريم عن الآيات والسور، إذا ما عزل عن الإمام المعصوم فإن تذوت هذا الكتاب يكون ناقصاً وحينئذ سيتحول إلى كتاب ضلال كما فعلت الأمة، ألا يحدثنا رسول الله والعترة الطاهرة عن آخر الزمان: (من أنه لا يبقى من القرآن إلا رسمه) يعني التذوت ينتهي، تذوت القرآن بمضامينه المستقاة من العترة بعد الارتباط بها هنا يتذوت القرآن، وإلى هذا تشير كلمة الرسول صلى الله عليه وآله: (لا يبقى من القرآن إلا رسمه) لأن الرسم هو عارض على الذات القرآنية، الرسم الكتابة فأين ذات القرآن، الرسم هو عارض، الكتابة عارضة، فلا يبقى من القرآن إلا هذا العارض، الذات

أين؟ الذات في مضمونه، مضمونه كيف يتقوم؟ يتقوم حين يرتبط هذا الرسم بالمعصوم، وفي زمان الغيبة حين نأخذ حديثهم وكلامهم ونبني منهجنا التفسيري على ما يقولون، ونجمع ما بين الفصاحة والأدب العالي الذي هو من أبرز صفاتهم ومعالمهم، ويا للأسف فإن من أبرز صفات ومعالم مراجعنا وعلمائنا وخطبائنا هو عدم الفصاحة! أبرز معالم أهل البيت الفصاحة! وأبرز معالم مراجعنا وعلمائنا عدم الفصاحة! فمراجعنا بين ساكت ولا أتحدث عن شخص بعينه، الساكتون أكثر من المتكلمين من علماء الشيعة، ساكتون لأنهم يريدون أن يستروا عوراتهم العلمية وعوراتهم الثقافية وعوراتهم البيانية، ساكتون يخفون هذه العورات ويظهرون شيئاً آخر، وأما المتكلمون فقد صاروا فضيحة للشيعة، ادخلوا على الإنترنت وشاهدوا، الذين تكلموا من مراجعنا وعلمائنا شكّلوا لنا فضيحة والذين سكتوا أخفوا عوراتهم وعيوبهم، أين أهل البيت؟ أين فصاحتهم؟ أين منطقهم؟ لا وجود له، أين حديث أهل البيت؟ حديث أهل البيت صار ساحةً للتشكيك فيه وللتشكيك في الذي يطرحه، فصاروا يقولون عن حديث أهل البيت طرح مشبوه، أليس هكذا يقولون؟ فصار حديث أهل البيت سبباً للطعن من قبل أناس أغبياء وثولان وغبران وقليلوا ثقافة، ولا فهم عندهم ولا معرفة في حقائق معارف الكتاب والعترة، والواقع يشهد وعلى عينك يا تاجر، وهذا الملعب واليعرف يقول أنا أعرف اللعب، خل ينزل يلعب، خل يراويني، ما هو هذا الملعب موجود، الإعلام موجود، والإنترنت موجود، والمنابر موجودة، فحينما يصعدون المنابر صحيح الجلّاس لا يعرفون الجلّاس لأنهم تعلّموا على هذه المزابل التي يأخذونها والقاذورات من هؤلاء الذين يرتقون المنابر تعلّموا على هذه القذارة فلا يميزون لكن هؤلاء الذين يرتقون المنابر يتقيؤون من القذارات ما لا أجد من العبارات كيف أصف سوءه وإذا كنتم تريدون أن آتيكم بمصاديق فإنني قادرٌ على ذلك، الأيام القادمة ستكون هناك برامج كثيرة، وسنعرض ما نعرض من الحقائق.

أكتفي بهذا القدر وأعتذر عن الإجابة على بقية الأسئلة فهناك مجموعة من الأسئلة في الحقيقة تركتها:

- سؤالٌ مثلاً عن الموقف الشرعي من الانتخابات العراقية.
- سؤالٌ من طلبة وفضلاء كما قيل لي لأنه جاءني بالواسطة من قُوم المقدسة.
- أعدكم أنّني سأجيب على هذه الأسئلة إن لم يكن في ندوات مفتوحة قريبة إن شاء الله تعالى.

أسألكم الدعاء جميعاً..

أترككم في رعاية القمر..

هذه هي الحلقة الأخيرة من برنامجنا ليالي رجب في استوديوهات القمر..

في أمان الله..

وفي الختام:

لا بُدَّ من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المتابعة
القمر
1439هـ
2018 م

برنامج ليالي رجب في استوديوهات القمر... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv